نشأة مدينة البصرة

الدكتور
طاهر مظفر العميد
كلية الآداب - جامعة بغداد

تتفق المراجع التأريخية العربية في ان البصرة هي اول مدينة مصرت في الاسلام خارج الجزيرة العربية . ولعل الباعث الرئيسي الذي دفع الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، ان يأمر بتمصيرها هو الباعث الحربي ، نظرا للظروف العسكرية التي واكبت الفتوحات العربية الاسلامية في العراق ، ورغبة من الخليفة في تركيز القوة الحربية في جنوبي العراق لكي يتخذ منها المجاهدون العرب قاعدة لاسناد وجودهم في هذه المنطقة ، ثم الانطلاق منها الى المناطق الشرقية حيث تتواجد القوات الفارسية التي بدأ العرب المسلمون في مناهضتها والالتقاء معها في مناطق متعددة من العراق تمهيدا لتفتيت قوتها وتصفية وجودها وتمكين القوات العربية الاسلامية ان تتخذ لها مواقع في هذا القطر تمهيدا لنشر رسالة الاسلام التي حملها اولئك المجاهدون .

ومن المؤكد ان الخليفة عمر بن الخطاب كان يدرك كل الادراك اهمية موضع البصرة العسكري في امداد الجيش الفارسي ، بالاسلحة والمؤن والمقاتلين والحاجات الضرورية الاخرى ، المتواجد في المناطق

الوسطى من العراق[1] لذلك رغب في اشغال القوات الفارسية المتمركزة عند جنوب العراق عن مساعدة بقايا القوات الفارسية التي انهكتها معارك القادسية والحيرة .

واذا كانت النصوص التاريخيةالعربية تتفق في ان عتبة بن غزوان[2] هو الذي قام بتأسيس مدينة البصرة فان في بعض تلك النصوص خلافا في تاريخ تأسيسها . فالبلاذرى يشير الى سنة ١٤ للهجرة[3] والطبرى كذلك يشير الى سنة ١٤[4] اما المسعودي فيذكر انها مصرت في سنة ١٤ في موضع بينما يشير انها مصرت في ربيع عام ١٦ في موضع اخر[5] وابو الفداء يشير انها مصرت سنة ١٥[6] .

ويذكر كثير من المؤرخين والجغرافيين القدامى بأن تمصيرها جرى في عام ١٤ للهجرة ولذلك فأن معظم الباحثين المحدثين يميلون الى هذا الرأى .

لاتوضح النصوص التاريخية المتوفرة لدينا الطريقة التي تلقي فيها عتبة بن غزوان امر الشروع في البناء بصورة اكيدة وحاسمة ، اذ ان بعض النصوص تذكر صراحة ان الخليفة عمر بن الخطاب كان يكاتب قائده عتبة بن غزوان مباشرة ويمحضه النصح في امر البناء واختيار الموضع بينما يشير البعض الاخر من تلك النصوص ، ان عمر بن الخطاب كان يكاتب سعد بن ابي وقاص وان سعدا بدوره كان يواصل اوامر الخليفة الى عتبة بن غزوان . والمعروف عن الخليفة عمر بن الخطاب ، انه كان يحرص اشد الحرص على توجيه القادة والحكام والولاة والقضاة ، في الجزيرة العربية وخارجها ، الى الاضطلاع باعمالهم مباشرة ضمن اوامر

صادرة من المدينة عاصمة الدولة الاسلامية .

واذا استعرضنا بعض تلك النصوص فأننا نلاحظ ان اغلبها يشير بأن الخليفة عمر بن الخطاب كان على اتصال مباشر بقائده عتبة بن غزوان وان الاخير كان يصدر رسائله الى الخليفة مباشرة. فقد روى الطبري: (وفي هذه السنة ـ يقصد حوادث سنة ١٤ ـ وجه عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان الى البصرة وامره بنزولها بمن معه)[٧] ويروى الطبرى رواية ثانية فيقول : (قتل مهران سنة اربع عشرة في صفر ، فقال عمر لعتبة : قد فتح الله جل وعز على اخوانكم الحيرة وما حولها .. فأني اريد ان اوجهك الى أرض الهند)[٨] .

ويروى الطبرى في حوادث سنة ١٤ فيقول : (بعث عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان ، فقال له : انطلق انت ومن معك ، حتى اذا كنتم في اقصى ارض العرب وادنى ارض العجم فاقيموا)[٩]

ويروى الطبرى في حوادث نفس السنة فيقول : (ان عمر قال لعتبة بن غزوان اذ وجهه الى البصرة يا عتبة اني قد استعملتك على ارض الهند)[١٠] .

ويروى الطبرى رواية اخرى فيقول : (قدم عتبة بن غزوان في ثلثمائة فلما رأى منبت القصب وسمع نقيق الضفادع قال : ان أمر المؤمنين امرني ان انزل اقصى البر من ارض العرب ، وادنى ارض الريف من ارض العجم)[١١] .

الى جانب هذه النصوص التاريخية التي اوردناها قبل قليل ، فأن هناك نصوص اخرى توضح ان الخليفة عمر بن الخطاب لم يكن يكاتب

القائد عتبة بن غزوان ، وانما كان على اتصال بقائده سعد بن ابي وقاص فاتح المدائن .

روى البلاذرى فقال : (كان عتيبة بن غزوان مع سعد بن ابي وقاص فكتب اليه عمر ان اضرب قيروانك بالكوفة ووجه عتبة بن غزوان الى البصرة)[١٣]

وروى ياقوت في معجمه فقال : (ان الله عز وجل لما اظفر سعد بن ابي وقاص بارض الحيرة وما قاربها كتب اليه عمر بن الخطاب ان ابعث عتبة بن غزوان الى ارض الهند)[١٤] .

فاذا كانت الصورة غير واضحة من تلك النصوص التاريخية ، نظرا لخلاف بعضها عن البعض الاخر ، فيما يتعلق باوامر الخليفة وتعليماته ففي وسعنا اظهارها بشكل اوضح فنرى ان الخليفة عمر بن الخطاب عندما وجد ان ستراتيجية المعركة مع الفرس كانت في حاجة ماسة الى اتخاذ مراكز عسكرية ثابتة لكي تتجمع فيها القوات العربية الاسلامية ، اشبه بما تكون معسكر ترحيل[١٥] كما يطلق عليه العسكريون في الوقت الحاضر ، كتب الى سعد بن ابي وقاص الذي كان يعد بمثابة القائد العام للقوات العربية الاسلامية في العراق والتي تضم عددا اخر من القادة منهم القائد عتبة بن غزوان ، فاسند سعد بن ابي وقاص امر القيام ببناء البصرة الى عتبة بن غزوان تنفيذا للاوامر الصادرة من المدينة المنورة مركز الخلافة ونزولا عند رغبة الخليفة عمر بن الخطاب ، وعندما وصل عتبة الى منطقة البصرة بدأ يراسل الخليفة مباشرة فيما يخص امر البناء وقتال الفرس في تلك المنطقة .

وتستشف من بعض الروايات التاريخية ان سعد بن ابـي وقاص ظل يكتب الى عتبة بن غزوان بالاوامر والتعليمات باعتبار الاخير تابعـا لمركز القيادة العامة في منطقة المدائن ، حتى بعد عتبة بن غزوان الى منطقة البصرة واتخاذه لها مركزا لعملياته العسكرية • ويبدو ان هذا قد اغاض عتبة وانه لم يكن راضيا عن تلك الاوامر التي تصله من القـائد سـعد فكان يتبرم بها ، اذ كان يرى انه قد اصبح قائدا عاما للقوات المتواجدة في جنوب العراق ، لا قائدا تابعا لقيادة سعد بن ابي وقاص ، ومركزه هذا يتيح له تلقي الاوامر والتعليمات من الخليفـة مباشرة ، وهناك بعض النصوص التاريخية التي تشير الى موقف عتبة هذا وشكواه للخليفة عمر من تسلط سعد بن ابي وقاص عليه)[١٦] •

لا يتفق الباحثين في اصل كلمة (البصرة) فقد تعددت اراء الكتاب والمتتبعين والباحثين من العرب وغيرهم في التفاسير التي جاءت في تصانيف المؤرخين واللغيين المسلمين عن الاصل الذي تحدرت منه هذه الكلمة • فمنهم من قال انها مشتقة من الفارسية والبعض الاخر قال ان اصلهـا ارامي والبعض الاخر يرى انها متحدرة عن الاصل العربي •

ولقرب لفظة البصرة من بعض المفردات في اللغة الارامية يرجع بعض الباحثين انها جاءت من هذه اللفظة ، فكلمة (بصر) في الارامية تعنـي الجزء الضعيف ، و (بصريا) و (بصريي) تعنيان الاقنية و (بيـت صربي) و (باصرا) تعني الاكواخ[١٧] •

وفي رأينا ان وجود بعض المفردات في اللغة الارامية قريبة في لفظها

لكلمة البصرة لايلزم بالضرورة اشتقاق الكلمة منها .

أما الذين يرجحون اشتقاق الكلمة من اللغة الفارسية فيبدوا انهم ذهبوا الى هذا الرأى لسببين اثنين ، اولهما : تعرض منطقة البصرة لغزوات الفرس وتمكنهم من السيطرة عليها قبل وصول المسلمين اليها وانتشار الفارسية في تلك المنطقة وثانيهما : وجود رواية حمزة بن حسن الاصبهاني التي اوردها ياقوت حيث يقول : (سمعت موبذ بن اسوهشت يقول البصرة تعريب بس راه ، لانها كانت ذات طرق كثيرة انشعبت منها الى اماكن مختلفة) .

ويبدو ان نسبة اشتقاق اسم البصرة من اللغة الفارسية استنادا الى هذه الرواية ضعيف لا يعتمد عليه نظرا لعدم تأكيد من مصادر لغوية وتأريخية اخرى .

أما اللغويون العرب فيوردون جملة من التفاسير في نسبة اللفظة الى الاصل العربي منها : قال ابن الانبارى : البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة .

وقال قطرب : البصرة الارض العليظة ، وقال غيره : البصرة حجارة رخوة فيها بياض .

وقال ابن الاعرابي : البصرة حجارة صلاب ، قال : وانما سميت بصرة لغلظها وشدتها ، كما تقول ثوب ذو بصر اذا كانشديدا جيدا ، قال : ورأيت تلك الحجارة في أعلى المربد بيضا صلابا ، وذكر الشرقي بن القطامي : ان المسلمين حين وافوا فكان البصرة للنزول بها نظروا اليها من بعيد وابصروا الحصى عليها فقالوا : ان هذه ارض بصيرة ، يعنون

حصبة ، فسميت بذلك .

وذكر بعض المغاربة : ان البصرة تعني الطين العلك ، وقيل : الأرض الطيبة الحمراء ، وذكر احمد بن محمد الهمداني حكاية عن محمد بن شرحبيل بن حسنة انه قال : انما سميت البصرة لان فيها حجارة سوداء صلبة وهي البصرة .

وقال قوم : البصرا والبصر اللذان ، وهي الحجارة التي ليست بصلبة ، سميت بها البصرة ، كانت بيقعتها عند اختطاطها .

وقال الازري : البصر الحجارة الى البياض ، بالكسر ، فاذا جاؤوا بالهاء قالوا : بصرة[١٨]

ويؤيد الباحث انستاس الكرملي ما قاله المغاربة في ان معنى البصرة هي الطين العلك او الأرض الطيبة الحمراء ، وهي التي ترى بعد انحسار الماء في ديار العراق ، وعليه يكون معنى البصرة الارض العلكة الطيبة الحمراء كالغرين التي انحسر عنها ماء شط العرب ، وهذا موافق للحال احسن موافقة[١٩] .

ونميل الى ان اصل الكلمة عربي ، ذلك لغنى قواميس اللغة العربية في مفرداته بكلمة بصر ، وبصرة ، كما لاحظنا قبل قليل ، وما عرف عن العرب منذ العصر الجاهلي انهم كانوا يتأثرون بالطبيعة فيصفونها اصدق وصف ، وقد نقل لنا شعراء هذا العصر احساس العربي بكل ما يحيطه من طبيعة صامتة او طبيعة حية[٢٠] فنجده يطلق الاوصاف على ما يقع عليه نظره في صحراء الجزيرة ، وقد توسعت مخيلته في الوصف فشملت الاماكن والمواضع التي ذهب اليها ، وقد تجلى ذلك بشكل واضح ابان الفتوحات العربية الاسلامية . حيث خرج الجند العرب الى مناطق العراق

والشام ومصر وبلاد فارس ، فقد اطلق العرب على العجم اسم (الحمراء) لبياض بشرتهم واحمرار وجوههم وسموا الفرس الذين نزلوا الكوفة ايام سعد بن ابي وقاص بـ (حمراء ديلم) نسبة الى نقيبهم ديلم[١١] .

وتشير النصوص التأريخية ان ضمن خطط الفسطاط في عهد التأسيس خطه تعرف بـ (الحمراوات) وهي على الاغلب محل سكنى جند الشام وعوائلهم ، وقد سموا كذلك لاحمرار وجوههم ، ومثل اخر يمكن ان نشير اليه مؤكدين رأينا الذي ذهبنا اليه ، وهو ان العرب اطلقوا اسم (السواد) على جنوب العراق ووسطه لكثرة نخيله واشجاره وزرعه وما فيها من اخضرار داكن اقرب الى السواد .

موضع البصرة المختار :

الظاهر ان العرب قد عرفوا منطقة البصرة قبل تمصيرها اذ ان بعض الروايات التاريخية تشير الى تجريد حملات عسكرية اسلامية على منطقة الخريبة[١٢] قبل ان يشرع عتبة بن غزوان في تأسيسها . وقد روى الطبري ان قطبة بن قتادة كان يغير بناحية الخريبة ... فكتب الى عمر بعلمه مكانه وانه لو كان معه عدد يسير ظفر بمن قبله من العجم ونفاهم من بلادهم ، وكانت الاعاجم بتلك الناحية قد هابوه بعد وقعة خالد بنهر العراة ، فكتب اليه عمر : انه اتاني كتابك انك تغير على من قبلك من الاعاجم ، وقد اصبت ووفقت اقم مكانك ، واحذر على من معك من اصحابك حتى يأتيك امري ، فوجه عمر شريح بن عامر ، احد بني سعد بن بكر الى البصرة ، فقال له : كن رداء للمسلمين بهذه الجيزة ، فاقبل الى البصرة ، فترك بها قطبة ومضى الى الاهواز حتى انتهى الى دارس

وفيها مسلحة للاعاجم فقتلوه)[٢٣] .

والخريبة هي البلدة التي كان يسميها الفرس في السابق (وهشتا باد اردشير) . وتعني بالعربية موطن فردوس الملك اردشير[٢٤] . وكانت انهم فيها مسلحة مشحونة بالجند المقاتلين اتحن المسلمون جراحها بتوالي الغازات عليها ، فاضعفوها وشلوا مقدرتها الدفاعيـــة ، وتفيد بعض النصوص التاريخية ان خالدا مر بالخريبة سنة اثنتي عشـــر قادما من اليمامة والبحرين في طريقه الى الحيرة ، وانه لم يرحل من منطقة البصرة حتى انهم فتح الخريبة[٢٥] .

وبعد ان استولى العرب المسلمين على مسلحة الخريبة اتخذوهـا قاعدة لهم للوثوب على مسالح الفرس الاخرى القريبة منها بغية اضعاف قدرتها العسكرية الدفاعية[٢٦] .

واذا اردنا تحديد الموضع الذي اختاره العرب المسلمون لاقامـة مدينتهم الاولى ، فان ما يتوفر من النصوص التاريخية لايفيد في تحديد هذا الموضع على وجه الدقة[٢٧] .

اشار الرحالة الفرنسي (تافرتيه) ان البصرة تقع في جانب بـلاد العرب الصحراوية على بعد فرسخين من خرائب مدينة كانت تدعى سابقا (طريدون)[٢٨] .

وذكر (رولنسون) ان مدينة (طريدون) او (ديريدوتيس) كان قد بناها نبوخذ نصر ، واضاف انها تقع على ساحل الخليج العربي[٢٩] على مسافة قليلة من غرب مصب الفرات ، وكان لها مسناة او سد يحميها من طغيان المد العالي الذي يأتي من المحيط الهندي[٣٠] .

ويتعين موضع مدينة (طريدون) تعيينا اكيدا في غاية من الصعوبة نظرا الى عدم استقرار ساحل الخليج وتبدله تبدلا دائميا من جهة والى تغيير مجرى الفرات عما كان عليه في ايام نبوخذ نصر من جهة اخرى[٣١] .

وقد ذكر الرحالة (جسني) بان موضع طريدون من المحتمل ان يكون في جبل سنام ، وهو تل عظيم قريب من نهر ابا (المعروف بذرى سعدة) ، وهذه البقعة تقع على نحو (٢٣) ميلا من جنوب غربي البصرة وعلى بعد (١٣) او (١٤) ميلا من غرب الزبير[٣٢] .

وقد حدد (بليني) هذه البلدة في تاريخه الطبيعي بقوله انك (اذا سرت (شمالا) بطريق الماء من المقاطعات الفرثية الى قرية تعرف باسم طريدون)[٣٣] .

أما (اميانس مرشلينس) المؤرخ الروماني فقد عد طريدون مدينة اشورية وهو يعني بابلية[٣٠] .

ومن المرجح ان الموضع الذي كانت تشغله مدينة البصرة التي وضع أسسها القائد عتبة بن غزوان يقع الى الشرق من مدينة الزبير الحالية والى جنوب غربي مدينة البصرة الحالية مستندين في ذلك نتيجة التنقيبات الاثرية التي قامت بها مديرية الاثار العامة في مكان تلك البقعة حيث اظهرت تلك التنقيبات أسس مسجد البصرةايام زياد بن ابيه(٤٥ـ٥٥هـ).

روى بعض المؤرخين انه حينما غزا المسلمون توج ونوبندجان وطاسان ، وفتحوها كتبوا الى الخليفة عمر يستأذنونه في بناء مكان لهم : (انا وجدنا بطاسان مكانا لا بأس به) فكتب اليهم : (ان بيني وبينكم

دجلة ، لاحاجة في شيء بيني وبينه دجلة ان تتخذوه مصرا) ثم قدم عليه رجل من سدوس يقال له ثابت فقال : (يا أمير المؤمنين : اني مررت بمكان دون دجلة فيه قصر وفيه مسالح للعجم يقال له الخريبة ويسمى ايضا البصيرة ، بينه وبين دجلة اربعة فراسخ ، له خليج بحري فيه الماء الى أجمة قصب ، فاعجب ذلك عمر[٣٥] .

اتخذ القائد عتبة من مكان الخريبة موضعا للانطلاق في مهاجمة القواعد الحربية الفارسية القريبة منها وقد كان في مسلحة الابلة[٣٦] خمسمائة من الجند الفرس الاساورة يدافعون عنها[٣٧] وتمهيدا لاحتلال الابلة تحرك عتبة بمن معه من المجاهدين فنزل في مكان دون الاجانة حيث اقام فيها شهرا ، فخرج اليه مقاتلو الفرس في الابلة لمواجهة جيشه فانتصر عليهم[٣٨] .

ويشير الطبري ان عتبة قاتل صاحب الفرات ، ومعه اربعة آلاف مقاتل وانتصر عليهم ، ووقع صاحب الفرات اسيرا[٣٩] .

وتفيد بعض النصوص التاريخية ان عتبة بن غزوان حينما قدم الى منطقة البصرة كان يصحبه ثمانمائة من المجاهدين[٤٠] الذين كون منهم نواة جيشه الذي قاتل به جيش الفرس .

والظاهر ان المكان المختار قد وافق رغبة الخليفة عمر بن الخطاب، اذ اشار عتبة بعد ان تفحص موضع الخريبة فقال : ان امير المؤمنين امرني ان انزل اقصى البر من أرض العرب ، وادنى ارض الريف من ارض العجم[٤١] .

وعندما اطمأن القائد عتبة بن غزوان الى صلاح المنطقة المختارة

وملائمتها للشروط التي يرغب فيها الخليفة عمر بن الخطاب ، كتب الى الخليفة يستأذنه في تمصير البصرة . فقال : لابد للمسلمين من منزل اذا اشتى شتوا فيه واذا رجعوا من غزوهم لجأوا اليه . فكتب اليه الخليفة : ارتد لهم منزلا قريبا من المراعي والماء واكتب الي بصفته . فكتب الى عمر : اني وجدت ارضا كثيرة القضة[٤٢] في طرف البر الى الريف[٤٣] ودونها منافع ماء وفيها قصباء . ولما وصلت الرسالة الى عمر قال : (هذه ارض بصرة قريبة من المشارب والمرعى والمحتطب . فكتب اليه ، انزلها)[٤٤] .

مما تقدم ، يتوضح لنا بجلاء ، ان عتبة بن غزوان لم يرهق نفسه كثيرا في البحث عن مكان ملائم يقيم عليه المدينة ، كما فعل الخليفة المنصور عندما بنى مدينة بغداد المدورة ، والخليفة المعتصم عندما شاد سامراء ، وانما اكتفى باختيار موضع قريب من المراعي والماء في طرف البر الى الريف ، او كما قال عمر لعتبة : (في اقصى ارض العرب وادنى ارض العجم)[٤٥] . وبعث وصف الموضع الى الخليفة . مضمنا رسالته اليه التأكيد على الشروط التي اشترطها الخليفة على قادته في توفير المراعي والمياه للجند وخيولهم ، وان لاتفصل حواجز المياه الطبيعية من انهار وبحار اولئك الجند عن طرف الصحراء التي يلجأ اليها العرب اذا ما افلح اعداؤهم من الساسانيين والبيزنطيين في صدهم ومناحرتهم .

ويتوضح لنا ايضا ، ان الهدف الذي اقيمت من أجله هذه المدينة هو الهدف العسكري ، وكان القائد عتبة ، قبل ان يشرع في البناء ، يضرب خيمته من أكسية في الفترة التي سبقت فتح الابله وبعدها ، وكان

المسلمين يقيمون اجنية لهم[٤٦] .

ان الذي يلفت نظر الباحث في تمصير البصرة ، انها كانت عند اول بنائها بسيطة متواضعة ، تعكس بساطة العرب الاول وتواضعهم في صدر الاسلام ، ولا يلاحظ فيها شيء من التعقيد البنائي والمعماري الذي نراه في تخطيط المدن العربية الاسلامية اللاحقة .

وان كنا نعترف بهذه الحقائق التاريخية ، فاننا لا نقر اولئك الذين يدعون ان العرب ، الذين أقاموا مدنهم المختلفة فيما بعد لم يحسنوا الاختيار وان المواضع التي اختاروها كانت دون المستوى الطيب لاختيار المدن .

واذا اردنا ان نناقش اصحاب هذا الرأي ، فان النصوص التاريخية المختلفة تشير بانه اصبح معروفا عن العرب منذ فجر الاسلام حتى بناء بغداد وبعدها انهم كانوا يتخيرون مواضع مدنهم ، ويتفحصون امكنتها تفحصا طوبوغرافيا ، لذلك وضعوا شروطا وقواعد لبناء المدن وتخطيطها .

ولقد كان العرب يحرصون ان يكون المحل المختار لبناء مدنهم صحيا خاليا من الحشرات غير موبوء ولا وخم الهواء وان تكون مناظره مما ترتاح له النفس . وهذا ثابت ويؤيد ببعض النصوص التاريخية التي اوردها المؤرخون المسلمون في مصنفاتهم ومؤلفاتهم . والظاهر ان الذين يقولون خلاف هذا قد تأثروا بما ذكره ابن خلدون في مقدمته ، ان يقول في الفصل الذي عقده (في ان المباني كانت تختطها العرب يسرع اليها الخراب الا في الاقل) ويعلل سبب ذلك بقوله :

(والسبب في ذلك شأن البداوة والبعد عن الصنائع كما قدمنا ،

فلا تكون المباني وثيقة في تشييدها وله ـ والله اعلم ـ وجه آخر وهو امس به ، وذلك قلة مراعاتهم لحسن الاختيار في اختطاط المدن كما قلنا، في المكان وطيب المياه والمزارع والمراعي فانه بالتفاوت في هذه تتفاوت جودة المصر ورداءته من حيث العمران الطبيعي ، والعرب بمعزل عن هذا وانما يراعون مراعي ابلهم خاصة ، ولا يبالون بالماء طاب او خبث ، ولا قل او كثر ، ولا يسألون عن زكاء والمنابت والاهوية بانتقالهم في الأرض ونقلهم الحبوب من البلد البعيد . فاما الرياح فالقفر متخلف للمهاب كلها . والظعن كفيل بطيبها لان الرياح امنا تخبث مع القرار والسكنى وكثرة الفضلات . وانظر لما اختطوا الكوفة والبصرة والقيروان كيف لم يراعوا في اختطاطها الا مراعي المهم وما يقرب من القفر ومسالك الظعن).

واذا رجعنا الى النصوص التاريخية التي سجلت بناء هذه المدن الثلاث ، البصرة والكوفة والقيروان ندرك ان الذين خطوها وبنوها كانوا من الصحابة العرب المسلمين من أهل الحجاز واليمن وغيرهم ، والمعروف عن هؤلاء انهم من سكنة المدن وانهم عرب اقحاح ولم يكونوا بدوا البتة ولا اعرابا .

وزيادة على ذلك نلاحظ ان العرب المسلمين حينما اختطوا تلك المدن التي اشار اليها ابن خلدون تحروا عن الموضع ، وان بناء مدينتي الكوفة والبصرة تم بموافقة الخليفة عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وتحت مشورته ، وقد ذكر البلاذري ان عمر كتب الى عتبة بن غزوان حينما استشاره في اتخاذ منزل للمسلمين يقول : (اجمع اصحابك في موضع واحد وليكن قريبا من الماء والمرعى واكتب الي بصفته)[٤٨] .

وعند بناء الكوفة كتب عمر بن الخطاب الى سعد بن ابي وقاص يأمره ان يتخذ للمسلمين دار هجرة وقيروانا وان لا يجعل بينه وبينهم بحرا[٤٩] . وروى البلاذري انه (لما فرغ سعد بن ابي وقاص من موقعة القادسية توجه الى المدائن ... فانزلها جنده فأحتووها فكتب الى سعد ان حولهم فحولهم الى سوق حكمة وبعضهم يقول الى كويفة دون الكوفة ... فاصابهم البعوض فكتب سعد الى عمر يعلمه ان الناس قد بعضوا وتأذوا بذلك فكتب اليه عمر ان العرب بمنزلة الابل لا يصلحها الا ما يصلح الابل فأرتد لهم موضعا عدنا ولا تجعل بيني وبينهم بحرا)[٥٠] .

ويروى البلاذري رواية اخرى ملخصها : ان المسلمين اقاموا بالمدائن واختطوها وبنوا المساجد فيها ثم انهم استوحوها واستوبؤها فجرت بين سعد بن ابي وقاص وعمر بن الخطاب مراسلات بضرورة تغيير هذه المدينة فارتاد سعد كويفة ابن عمر فنظروا فاذا الماء محيط بها فخرجوا حتى اتوا موضع الكوفة فانتهوا الى الظهر وكان يدعى خد العذراء ينبت الخزامي والشيح والقيصوم والشقائق فاختطوها[٥١] .

تشير النصوص التاريخية ان دور المجاهدين الفاتحين ومسجد البصرة الاول ودار الامارة قد بنيت من القصب[٥٢] وقد كانت هذه المادة تتوفر على مقربة من الموضع الذي اختاروه[٥٣] وكانوا اذا غزوا نزعوا ذلك القصب وحزموه ووضعوه حتى يعودوا من الغزو فيعيدو بناء كما كان[٥٤] وكان تخطيط البصرة يقوم على اساس قبلي، اذ ان كل مجموعة من قبيلة واحدة افردت لها خطة لتقيم فيها ، وقد اتبع هذا

النظام ايضا في تخطيط الكوفة وتقسيم خططها على القبائل[٥٥] .

واسند عتبة مهمة انزال القبائل وتنظيم خططها الى ابي الحرباء عاصم بن الذلف ، وهو احد بني غيلا ن بن مالك بن عمرو بن تميم[٥٦] .

ومكنت البصرة على حالها طيلة الفترة التي تولى فيها عتبة بن غزوان امر تمصيرها وولايتها حتى وفاته عام ست عشرة وهو في طريق عودته الى العراق[٥٧] .

وولي الخليفة عمر بن الخطاب ابا موسى الاشعري على ولاية البصرة خلفا المقائد عتبة بن غزوان ، وكان الاشعري انذاك في مدينة البصرة فارسل اليه الخليفة بأمر ولايتها[٥٨] . وفي فترة ولاية الاشعري شب حريق كبير في ارباض المدينة وقد ساعد جفاف قصبها على انتشار الحريق انتشارا كبيرا حتى اتى على معظم بيوت المدينة .

وكان لابد من اعادة بناء المدينة من جديد ، فبعث ابو موسى الاشعري بخطاب الى الخليفة يخبره بأمر الحريق ويستأذنه في اعادة بناء المدينة بمادة غير مادة القصب .

واذن الخليفة لابى موسى الاشعري في بناء اللبن وارسل اليه بالتعليمات الخاصة في امر البناء وامره ان يكون للمدينة شارع كبير بعرض ستين ذراعا (حوالي ٣٠ مترا) يكون بشابة مربد المدينة ، وعرض الشوارع الاخرى عشرين ذراعا (حوالي ١٠ امتار) وعرض الازقة سبعة اذرع (حوالي ٣٫٥ متر) . وامره ان يجعل في وسط كل خطة رحبة فسيحة لربط خيول ساكنيها من الفرسان ويتخذ بعضها مقبرة للموتى . كما امر الخليفة ا نتكون البيوت المشيدة متلاصقة غير مبعثرة[٥٩] .

وظل عدد العرب المسلمين بالبصرة في ازدياد مستمر ، اذ كان الخليفة عمر عمر يمد الجيوش الفاتح في جنوب العراق بالعون ويغذيه بالامداد البشري حتى يكون في مستوى كبير من القوة في العدة والعدد وحتى يستطيع ان يقف بصلابة في وجه القوات الفارسية التي كانت تتجمع على الطرف الثاني الى الشرق من نهرى دجلة وشط العرب. وعندما تجمعت اعداد كبيرة من الجند القادمين اقيمت لهم في ارض البصرة سبع دساكر من لبن منها في الخريبة اثنان وفي الزابوقة واحدة وفي بني تميم اثنتان وفي الازد اثنتان(٦٠) .

مسجد البصرة :

يعتبر مسجد البصرة اول المسجد الجامعية التي اقيمت خارج الجزيرة العربية ، لذا كان تخطيطه ومادة بنائه وزياداته وتجديداته من الامور المهمة في تاريخ المساجد الاسلامية الاولى .

بنى عتبة المسجد من القصب ، وهي المادة التي بنيت منها المدينة كما اوضحنا ، وقيل ان عتبة تولى بنفسه اختطاط المسجد ، وقيل ايضا اختطه حجر بن الادرع البهزى من سليم ، ويقال اختطه نافع بن الحارث ابن كلدة حين اختط داره ، ويقال بل اختطه الاسود بن سريع التميمي(٦١) .

واذا كنا نعرف المادة التي بنى منها هذا المسجد ونعرف اسم مخططه فأننا نجهل تخطيطه ومساحته ومعالمه الاولى ، اذ ان التوسعات والتجديدات الكثيرة اللاحقة قد اذهبت معالمه الاولى تلك .

وفي وسعنا ان نتصور حالة المسجد في عصر عتبة ، انه كان يشغل مساحة من الارض مربعة محاطة بسياج من قصب ، وحينما تولى ابو

موسى الاشعرى امارة البصرة في عهد الخليفة عمر هدم هذا المسجد ضمن تهديمه لمنشأت المدينة الاخرى ووسع مساحته وبناه باللبن والطين وجعل له سقفا من العسب(٦٢) .

وليست لدينا معلومات تاريخية واثرية تؤكد شكل المسجد في عهد ابي موسى الاشعري وتحدد هياته ومقدار مساحته ، واذ كنا قد افترضنا ان شكل المسجد في عهد بانيه الاول عتبة بن غزوان كان مربع الشكل فأن نفس الافتراض قائم في ان يكون المسجد مربع الشكل ايام ولاية ابي موسى الاشعرى ، كان للمسجد منبر في وسط جداره الجنوبي الغربي ، وكان الامام اذا قدم للصلاة بالناس تخطى رقابهم الى القبلة(٦٣)

يبقى مسجد البصرة على حاله طيلة خلافة عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب (رضى الله عنهما) وحينما اله الى الحكم الى الامويين بعث معاوية بن ابي سفيان زياد بن ابيه واليا على البصرة ، فهدم المسجد كله وزاد في مساحته زيادة كبيرة وبناه مجددا بالاجر والجص واقام عليه سقفا من خشب الصاج(٦٤) .

وامر الوالي زياد بن ابيه تحويل دار الامارة من الدهناء الى قبلة المسجد وبناها بالبن وكان يقول : (لاينبغي للامام ان يتخطى الناس) فجعل دار الامارة ملاصقة لجدار القبلة وفتح بابا في هذا الجدار ليدخل الوالي من هذه الدار الى مصلى المسجد ، وحول المنبر الى صدر المسجد فكان الامام يخرج من الباب الذي فتح في حائط القبلة الى القبلة من غير ان يتخطى احدا من الناس(٦٥) .

ويبدو ان مسجد البصرة قد اصاب حظا كبيرا من القوة والمتانة

في زمن زياد بن ابيه ، اذ ان بعض النصوص التاريخية تشير بأن زياد بن ابيه جعل يطوف بالمسجد بعد الانتاء من بنائه ويقول لمن معه من وجوه اهل ابصرة : اترون خللا ، فيقولون : ما نعلم بناء احكم منه ، فقال بلى هذه الاساطين التي على كل واحدة منا اربعة عقود لو كانت اغلظ من سائر الاساطين[٦٦] .

وتشير بعض النصوص التاريخية ان مسجد البصرة في ولاية زياد كان يتألف من الظلة (الصفة او المقدمة وهو القسم المغطى من المسجد حيث تؤدي فيه الصلاة) ولها مخس اورقة (سوارى)[٦٧] موازية لجدار القبلة ، واشار ابو عبيدة معمر بن المثنى ان زياد جلب هذه السوارى من جبل الاهواز ، وكان الذي تولى امرهرا وقطعها الحجاج بن عتيك الثقفي وابنه[٦٨] وتشير هذه النصوص ان زياد بني منارة المسجد بالحجارة[٦٩] وبنى للمسجد مقصورة وهو اول من عمل المقصورة[٧٠] .

وكانت ارضية المسجد حتى عهد زياد تربة الية من التبليط ، فكان المصلون اذ انتهوا من الصلاة نفضوا يديهم من التراب ، وعندما راى زياد ذلك قال ل: لا أمن ان يظن الناس على طول الايام ان نفض اليد في الصلاة سنة فامر بجمع الحصى والقائه في المسجد الجامع ، واسند جمع الحصي والبحث عنه وانتقائه الى موكلين يختارهم بنفسه[٧١] .

لم يكن مسجد البصرة يامل التربيع حتى هذه الفترة التي تتحدث عنها ، اذ كان جداره الشمالي مائلا غير مستقيم بسبب وجود دار لنافع بن الحارث بن كلدة ملاصقة لهذا الجدار ، وقد طلب زياد من عبيدالله ابن صاحب الدار ، ان يبيعها له فرفض بيعها ، فلما ولى معاوية عبدالله بن

زياد ولاية البصرة هدم ذلك الدار وأرضى عبدالله بن نافع بان عوضه بكل ذراع خمسة اذرع ، وفتح له في حائط داره بابا (خوخة) تؤدي الى المسجد[٧٢] وبقيت هذه الباب في جدار الدار حتى عهد الخليفة العباسي المهدى حيث ادخل جميع الدار في زيادته لهذا المسجد[٧٣] دار الامارة .

وبنى عتبة بن غزوان دارا ليقيم فيه بصفته قائدا للجيش العربي الاسلامي في منطقة جنوب العراق وقد اطلق على مثل هذا الدار الذي يقيم فيه الوالي دار الامارة .

كانت المادة التي بنيت منها الدار على يد عتبة بن غزوان هي القصب ، وهي المادة التي بنيت منها مدينة البصرة في عهده .

اقيمت دار الامارة على مقربة من المسجد ، ولم تكن لصيقة به في الرحبة التي كانت تسمى رحبة بني هاشم ويطلق عليها الدهناء حيث كانت تضم السجن والديوان[٧٤] .

وفي ولاية ابو موسى الاشعرى ، سنة ست عشر وقيل سنة سبع عشر اعاد بناء دار الامارة باللبن[٧٥] ، وفي زمن معاوية حول زياد بن ابيه دار الامارة من الدهناء وجعلها في قبلة المسجد . وبناها باللبن وكان يقول لا ينبغي للامام ان يتخطى الناس فجعل دار الامارة ملاصقة لجدار القبلة وفتح بابا في هذا الجدار ليدخل الوالي من دار الامارة الى مصلى المسجد وحول المنبر الى صدر المسجد فكان الامام يخرج من الباب الذي فتح في حائط القبلة الى القبلة من غير ان يتخطى صفوف المصلين[٧٦] .

وفي ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي ، على عهد خلافة عبدالملك بن

مروان ، هدم دار الامارة بحجة رغبته في بنائها مجددا بالآجر ، الا انه لم يبنها بالآجر فتركها مهدمة على حالها[٧٧] .

وبقيت البصرة من غير دار للولاة ، حتى عهد سليمان بن عبد الملك وكان صالح بن عبد الرحمن عامله على خراج العراق ، فكتب صالح الى الخليفة سليمان يخبره انه ليس في البصرة دار امارة ، واعلمه بما كان الحجاج قد فعل فأرسل اليه الخليفة سليمان ان يعيد بناءها بالجص والآجر على اساسها الاول[٧٨] .

وعندما استخلف عمر بن عبدالعزيز عين عدى بن ارطأة واليا على البصرة ، فاراد ان يقيم فوق هذه الدار غرفا فلما علم الخليفة ذلك أمر واليه ان يتوقف عن البناء[٧٩] .

وحينما آلت الخلافة الى العباسيين وتولى ابو العباس الخلافة ارسل سليمان بن علي واللا على البصرة فاقام على ما كان عدي قد بناه بالطين الا انه تحول الى المربد[٨٠] .

وفي زمن هارون الرشيد هدمت دار الامارة وادخلت ارضها في قبلة المسجد الجامع فليس للولاة في البصرة دار امارة منذ ذلك التاريخ[٨١] .

الهوامش :

١ ـ يتبين هذا في وضوح من روايتين الأولى رواها الطبري ، الجزء الثالث ، صفحات ٥٩٠ـ٥٩١ فقد قال عمر لعتبة (قد فتح الله جل وعز على اخوانكم الحيرة وما حولها وقتل عظيم من عظمائها ولست آمن ان يمدهم اخوانهم من أهل فارس فاني اريد ان اوجهك الى ارض الهند لتمنع اهل تلك الحيزة من امداد اخوانهم على اخوانكم ، وتقاتلهم ، لعل الله يفتح عليكم) . والرواية الثانية لياقوت في المعجم ، المجلد الاول ، صفحة ٤٣١، قريبة من رواية الطبري السابقة فكتب بان عمر قال لعتبة بن غزوان : (ان الحيرة قد فتحت فأت انت ناحية البصرة واشغل من هناك أهل فارس والاهواز وميسان عن امداد اخوانهم) .

٢ ـ عتبة بن غزوان ، وهو جابر بن وهيب بن نسيب احد بني مازن ابن منصور بن عكرمة بن خصفة حليف بني نوفل بن عبد مناف ، كان ممن اسلم في مكة ومن المهاجرين الاوائل ، توفي عام ١٦ للهجرة وهو راجع من المدينة الى البصرة . انظر البلاذري ، فتوح البلدان صفحة ٣٥٠ ، ياقوت، معجم البلدان ، المجلد الاول صفحة ٤٣٢ .

٣ ـ البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحة ٣٤٦ .

٤ ـ الطبري ، الجزء الثالث صفحة ٥٩٠ .

٥ ـ المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، الجزء الثاني ، صفحة ٢١١ .

٦ ـ ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، الجزء الاول ، صفحة ١٥٩

٧ ـ الطبري ، الجزء الثالث ، صفحة ٥٩٠ .

٨ ـ الطبري ، الجزء الثالث ، صفحة ٥٩٠ .

٩ ـ المصدر السابق ، الجزء الثالث ، صفحة ٥٩١ .

١٠ ـ المصدر السابق ، الجزء الثالث ، صفحة ٥٩٣ .

١١ ـ المصدر السابق ، الجزء الثالث ، صفحة ٥٩٤ .

١٢ ـ ياقوت ، معجم البلدان ، المجلد الاول ، صفحة ٤٣٢ .

١٣ ـ البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحة ٣٥٠ .

١٤ ـ ياقوت معجم البلدان ، المجلد الاول ، صفحة ٤٣٢ .

١٥ ـ افادنا بهذا الاصطلاح العسكري اللواء الركن المتقاعد صبيح محمد رؤوف .

١٦ ـ نرى ذلك بوضوح في رواية للبلاذري في فتح البلدان صفحة ٣٥٠ حيث يقول : (... ثم ان عتبة خرج الى الفرات بالبصرة فافتتحه ثم رجع الى البصرة وكان سعد يكاتب عتبة فغمه ذلك فاستأذن عمر في الشخوص اليه فلحق به ولتخلف المغيرة بن شعبة فلما قدم المدينة شكا الى عمر تسلط سعد عليه فقال له : وما عليك ان تقر بالامارة لرجل من قريش له صحبة وشرف فأبى الرجوع وابى عمر الارده فسقط عن راحلته في الطريق فمات في سنة ١٦) .

ويروى ياقوت رواية مشابهة لهذه الرواية في معجمه ، المجلد الاول، صفحات ٤٣٢ـ٤٣٣ .

١٧ ـ قال بهذا الراي الباحث يعقوب سركيس ، فقد كتب في مجلة سمير ١٩٤٨ ، صفحة ١٤١ ، بان الاطلاع على كلمة (بصريانة) زاده في الذهاب الى كون (البصرة) ارمية ، فسألت احد عارفي اللغة الكلدانية فقال (بصر) الجزء الضعيف و (بصريا) و) بصربي (الاقفية . وبيت صربي وباصربى وباصرا محل الاكواخ ويسترسل فيقول : وليس من الغريب ان سمع الفاتحون العرب كلمة تقرب من كلمة بصرة فاستساغوها، وينتهي يعقوب سركيس الى ان كلمة البصرة ارمية .

١٨ ـ ياقوت ، معجم البلدان ، المجلد الاول ، صفحة ٤٣٠ .

١٩ ـ انستاس الكرملي ، لغة العرب (١٩١٣ـ١٩١٤) صفحات ٤٣٥ـ٤٣٦ .

٢٠ ـ نوري حمودي القيسي ، الطبيعة في الشعر الجاهلي ، انظر الصفحات من ٢٣٥ الى ٣٠٥ .

٢١ ـ البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحة ٢٧٩ .

موضع البصرة المختار :

١ ـ الخريبة ، هي ـ كما ورد في المعجم لياقوت ، الجزء الثاني ، صفحة ٣٦٢ تصغير خربة وسميت بذلك فيما ذكره الزجاجي لان المرزبان كان قد شيد عنده قصرا ثم خرب بعده . وعندما نزل المسلمون منطقة البصرة وأسسوا فيها مدينتهم كانت هناك تلك الخرائب فسموها الخريبة، ويقول حمزة في نفس المصدر انه عندما بنيت البصرة الميمت الى

جانب مدينة عتيقة من مدن الفرس كانت تسمى (مهشتاباذ اردشير) فخربها المثنى بن حارثه الشيباني بشنه الغارات عليها ، وحينما تقدمت العرب البصرة سموها الخريبة .

٢٣ ـ الطبري ، الجزء الثالث ، صفحة ٥٩٣ .

٢٤ ـ انستاس ماري الكرملي ، لغة العرب (١٩٢٧) ، صفحات ٦١٠ـ٦١١ .

٢٥ ـ ياقوت ، معجم البلدان ، المجلد الاول صفحة ٤٣٠ ، ويضيف ياقوت ان خالدا خلف بها رجلا من بني عامر وانه قدم نهر الصراه وفتح القصر صلحا . ومهما يكن من أمر فان الواقدي ينكر ان خالدا مر بالبصرة فيقول : انه حين فرغ من امر اليمامة والبحرين قدم المدينه ثم سار الى العراق على طريق فيد والثعلبية .

٢٦ ـ انظر معجم البلدان ، المجلد الاول ، صفحة ٤٣٠ .

٢٧ ـ في الامكان تعيين الموضع الذي اختاره عتبة بن غزوان لمدينة البصرة ، تعيينا علميا من غير تحديد لبقعة معينة ، في موضع ما شرقي مدينة الزبير الحالية ، والى الجنوب الغربي من مدينة البصرة الحديثة .

٢٨ ـ تافرنيه ، العراق في القرن السابع عشر ، نقله الى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، صفحة ٩٤ .

٢٩ ـ يطلق عليه رولنسون في مؤلفه الخليج الفارسي .

(30) Rawlinson, The Five Great Monarchies of The Ancient Eastern World, III, p. 290.

وانظر الملحق رقم ٢٠ ، صفحة ٩٤ من كتاب تافرنيه ، العراق في القرن السابع عشر كتب الملحق المترجمان بشير فرنسيس وكوركيس عواد .

٣١ ـ انظر تافرنيه ، العراق في القرن السابع عشر ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، صفحة ٩٤ .

(32) Chesney The expedition for The Survey of The River Euphrates and Tigris, Vol., II, p. 355.

وانظر الملحق (رقم ـ ٢٠) صفحة ٩٤ من كتاب تافرنيه ، العراق في القرن السابع عشر ، كتب الملحق المترجمان بشير فرنسيس وكوركيس عواد .

(33) The Natural History of Pliny. Translated by John Bostock and H. Riley, Chapter 32.

الملحق (رقم ـ ٢٠) صفحة ٩٤ من كتاب تافرنيه ، العراق في القرن السابع عشر ، كتب الملحق المترجمان بشير فرنسيس وكوركيس عواد ٠

(34) Lane, Babylonian Problems, p. 274-279.

الملحق (رقم ـ ٢٠) صفحة ٩٤ من تافرنيه المشار اليه سابقا ٠

٣٥ ـ ياقوت ، معجم البلدان ١/٤٢٠ ٠

٣٦ ـ الابلة : وكانت تسمى ارض الهند كما اشار الطبري في تاريخه ٣/٥٩٠ وياقوت في معجمه ١/٤٢١ ٠ وكانت مرفأ للسفن القادمة من البحر الهندي والبحر الغربي والصين كما ذكر الطبري في تاريخه ٣/٥٩٤ ٠

٣٧ ـ الابلة : يوضح البلاذري في فتوح البلدان صفحة ٣٥١ ، وياقوت في المعجم ١/٨٢٢ الابلة بانه كان لدجلة العوراء وهي دجلة البصرة خور ، والخور طريق للماء ٠ لم يحفره احد يجري فيه ماء الامطار اليه ويتراجع ماؤها فيه عند المد وينضب في الجزر ، وكان طوله قدر فرسخ ، وكان لحده مما يلي البصرة غورة واسعة تسمى في الجاهلية الاجانة وسمته العرب في الاسلام الجزارة وهو على مقدار ثلاثة فراسخ من البصرة بالذرع الذي يكون فيه نهر الابلة كله اربعة فراسخ ومنه يبتدي النهر الذي يعرف اليوم بنهر الاجانة ٠

٣٨ ـ يصف الطبري في تاريخه ٣/٥٩٤ تلك المعركة فيشير بان عتبة جعل قطبة بن قتادة السدوسي وقسامة بن زهير المازني في عشرة فوارس وقال لهما : كونا في ظهر افتوكان المنهزم ، واحمدان من اراد من ورائنا ٠ ثم التقوا فما اقتتلوا مقدار جزر جزور وقسمها حتى منحهم الله اكتافهم ، وولوا منهزمين حتى دخلوا المدينة ، ورجع عتبة الى عسكره ، فاقاموا اياما والقى الله في قلوبهم الرعب ، فخرجوا عن المدينة وحصلوا ما خف لهم وعبروا الى الفرات وخلوا المدينة ، فدخلها المسلمون فاصابوا متاعا وسلاحا وسبيا وعينا ، فاقتسموا العين ، فاصاب كل رجل منهم درهمان وولي عتبة نافع بن الحارث اقباض الابلة ، فاخرج خمسه ، ثم قسم الباقي بين من افاء الله عليه ، وكتب بذلك مع نافع بن الحارث ٠

٣٩ ـ الطبري ٣/٥٩١ـ٥٩٢ ٠

٤٠ ـ البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحة ٣٥٠ ، ويشير ياقوت في

معجمه ١/٤٣٢ الى عدد جند عتبة كان ثمانمائة ، ويذكر ياقوت في رواية اخرى منسوبة الى نافع (بن الحارث بن كلدة) بأن عدد الجند بلغ ستمائة قبل ان يهاجموا الابله ٠

٤١ ـ الطبري ، حوادث سنه ١٤هـ ، ٣/٥٩٤ ٠

٤٢ ـ القضة : تعني الحجارة المتجمعة المتشققة ٠ وقيل : ارض قضه ذات حصى واما القضه (بالكسر والتخفيف) ففي كتاب العين : انها ارض منخفضة ترابها رمل ٠ وقال الازهري : الارض التي ترابها رمل يقال لها قضه ٠ واما القضه (بالتخفيف) فهو شجر من شجر الحمص ٠ وقال ابو نصر الجوهري : القضه (بكسر القـاف والتشديد) الحصى الصغار ٠ والقضة ايضا ارض ذات حصى (انظر ياقوت ، معجم البلدان ١/٤٣٢) ٠

٤٣ ـ ويذكر الطبري في تاريخه ٣/٥٩١ ان عمر بن الخطاب بعث الى عتبة بن غزوان فقال له : انطلق انت ومن معك ، حتى اذا كنتم في اقصى ارض العرب وادنى ارض العجم فاقيموا ٠

٤٤ ـ ياقوت ، معجم البلدان ، ١/٤٣٢ ٠

٤٥ ـ الطبري ، ٣/٥٩١ ٠

٤٦ ـ البلاذري ، فتوح البلـدان ، صفحة ٣٥٠ ، ياقـوت ، معجم البلدان ١/٤٣٢ ٠

٤٧ ـ مقدمة ابن خلدون ١/٦٤٦ـ٦٤٧ ، تعقيبا على رأي ابن خلدون المذكور أعلاه ، نود ان نشـير الى ان بعض الباحثين يعتبر الفصول التي عقدها ابن خلدون في مقدمته انما هي (تأملات فلسفية اجتماعية) ولا تعتبر حجة تاريخية : انظر مساجد القاهرة ومدارسها ، ٢ ٠ الدكتور احمـد فكري ، صفحة ١٠ ، ويضيف بعض الباحثين بان العرب الذين قصدهم ابن خلدون هم فئة العرب (البدو) في مراحل التاريخ المختلفة ، ويؤكـد ذلك البارون ده سلان) الذي ترجم ابن خلدون في سنة ١٨٦٢ ، ويقـرر في هذه الترجمة ان ابن خلدون استخدم كلمة العرب بمعنى البـدو ٠ انظر الى الحاشية ٣٥٩ على صفحة ٤١١ من المجلد الثاني تعليق الدكتور علي عبدالواحد وافي في مقدمة ابن خلدون ٠

٤٨ ـ ياقوت ، معجم البلدان ، ١/٤٣٢ ٠

٤٩ ـ يتوضح ذلك من وصف المنطقة من قبل رجل من بني سدوس يدعى ثابت للخليفة عمر بقوله : (يا امير المؤمنين اني مررت بمكان دون

دجلة فيه قصر وفيه مسالح للعجم يقال له الخريبة ، ويسمى ايضا البصيرة ، بينه وبين دجلة اربعة فراسخ . له خليج بحري فيه الماء الى اجمه قصب) . ياقوت ، المعجم ١/ ٤٣٠ .

٥٠ ـ ياقوت ، المعجم ١/ ٤٣٢ .

٥١ ـ فتوح البلدان ، البلاذري ، صفحة ٣٤١ .

٥٢ ـ نفس المصدر ، صفحة ٢٤٧ .

٥٣ ـ المصدر السابق ، صفحة ٢٧٤ و ٢٧٥ .

٥٤ ـ فتوح البلدان ، صفحة ٢٧٦ و ٢٧٧ .

٥٥ ـ الطبري ٣/ ٥٩٣ يقول عن تخطيط البصرة بانها (اختطت على نحو من خطط الكوفة) .

٥٦ ـ الطبري ٣/ ٥٩٣ .

٥٧ ـ تشير بعض المصار العربية مثل البلاذري فتوح البلدان ، صفحة ٣٥٠ ، وياقوت معجم البلدان ١٠/ ٤٣٣ ان عتبة بن غزوان شخص الى المدينة لمقابلة الخليفة عمر وعند رجوعه سقط عن راحلته فمات .

٥٨ ـ ياقوت ، معجم البلدان ١/ ٤٣٣ .

٥٩ ـ ابن يعلي ، الاحكا السلطانية ، صفحة ١٩٧ .

٦٠ ـ البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحة ٣٥٠ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ١/ ٤٣١ و ١/ ٤٣٣ .

٦١ ـ البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحة ٣٤٦ .

٦٢ ـ البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحة ٣٤٧ ، ياقوت معجم البلدان ١/ ٤٣٣ .

٦٣ ـ يذكر البلاذري في فتوح البلدان صفحة ٣٤٧ ، وياقوت في معجم البلدان ١/ ٤٣٣ ان عبدالله بن عامر بن كريز وهو امير الخليفة عثمان على البصرة خرج ذات يوم من دار الامارة يريد القبلة وعليه جبة خز دكناء، فجعل الاعراب يقولون : على الامير جلد دب .

٦٤ ـ البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحة ٣٤٧ ، ياقوت معجم البلدان، ١/ ٤٣٣

٦٥ ـ البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحة ٣٤٧ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ١/٤٣٣ .

٦٦ ـ البلاذري ، فتوح البلدان، صفحة٣٤٧ ، ياقوت ، معجم البلدان، ١/٤٣٣

٦٧ ـ البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحة ٣٤٨ .

٦٨ ـ ياقوت ، معجم البلدان ، ١/٤٣٤ .

٦٩ ـ البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحة ٣٤٨ .

٧٠ ـ البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحة ٣٤٨ .

٧١ ـ البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحة ٣٤٨ .

٧٢ ـ البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحة ٣٤٩ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ١/٣٣٤ .

٧٣ ـ البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحات ٣٤٩ـ٣٥٠ .

٧٤ ـ البلاذري ، فتوح البلدان صفحة ٣٤٨ .

٧٥ ـ ياقوت ، معجم البلدان ١/٤٣٣ .

٧٦ ـ البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحة ٣٤٧ ، ياقوت ، معجم البلدان ١/٤٣٣ .

٧٧ ـ يقول ياقوت في معجمه ١/ ٤٣٣ بان الحجاج حينما هدم الدار قيل له : انما غرضك ان تذهب ذكر زياد منها ، فما حاجتك ان تعظم الفتنة وليس يزول ذكره عنها فتركها مهدومة .

٧٨ ـ البلاذري ، فتوح البلدان صفحة ٣٤٩ ، ياقوت ، معجم البلدان ١/٤٣٤ .

٧٩ ـ نفس المصدر السابق .

٨٠ ـ نفس المصدر السابق .

٨١ ـ نفس المصدر السابق .